وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام لا يمسه الا
المطهرون والصفة الازلية كيف توصف بهذه الاوصاف قالت
الاشعرية انتم اول من خالف هذه الاجماع فان عندكم كلام الله
تعالى حروف وكلمات احدثها في محل وكما وجدة فنيت والذي
كتبناه بايدينا فعلنا والذي قراناه بالسنتنا كسبنا ولذلك يثاب
على فعل ذلك ويعاقب على تركه فليس القران الذي بين اظهرنا
ولا كان دليلا ومعجزة وقرانا ولا سمعناه بل الذي نقروه مثل
ذلك وحكاية عن ذلك كما نروي شعر امرئ القيس بعد موته
وعن هذه الشنعة صار ابو علي الجبائي الى ان الرب سبحانه يحدث
كلاما لنفسه عند قراة كل قاري وعند كتابة كل كاتب فقد
جحد الضرورة وكابر العقل فان العاقل لا يشك ان الذي نسمعه
من القران حروف وكلمات تخرج من مخارجها على اختياره و
ليس يقارنها امثالها حتى يكون كل حرف حرفين او كل كلمة
كلمتين وكل اية ايتين وان كان في محلها وقد اشتغلت المخارج
بحروفها ومن المحال اجتماع حرفين وكلمتين في محل واحد غير
معقول ولا مسموع ولا محسوس من جهة الباري ثم نقول
القول الحق انا لا ننكر وجود الكلمات التي لها مفتتح ومختتم
وهي ايات واعشار وسور ويسمى الكل قرانا وما له مبتدا
ومنتهى وافتتاح لا يكون ازليا وهو من هذا الوجه معجزة ا
الرسول عليه الصلاة والسلام ويسمى ما نقروه بالسنتنا قرانا
وما نكتبه بايدينا مصحفا لكن كلامنا في مدلول هذه الكلمات
ومقروء هذه القراة اهي صفة ازلية لا حادثة واحدة لا
كثيرة ام هي هذه فقط ولا مدلول لها ولا مقدور ولا مكتوب
وبالاتفاق بيننا وبين الخصم كلام الله سبحانه غير ما حل في
اللسان وتحريك الشفتين واللسان والحلق بل هو معنى
اخر وراء ذلك فنحن نعتقد ان ذلك المعنى واحد ازلي
وانتم تعتقدون انه مثل هذا كثير حادث فانقطع الاستدلال
تعارفه اهل الاجماع وكما ان كلامه ازلي واحد عندنا وليس
بين اظهرنا كذلك هو كلام اخر في محل اخر عند الخصم فصار

الا

الاتفاق من المقدمات المشهورة لا اليقينية وتبين ان اطلاق
لفظ القران على القراة والمقروا بالاشتراك في اللفظ وقد
سمي الدليل باسم المدلول ويطلق لفظ العلم على المعلوم لقوله
تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي بمعلومه وقال
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا عنا به الصلاة والقراة
فيها والجواب الحق ان الايات التي جاء بها جبريل عليه السلام منزلة
على النبي صلى الله عليه وسلم تسمى كلامه كما ان الشخص الذي
تمثل به جبريل وتراءى له فظهر له يسمى جبريل حتى يقال
هذا كلام الله وهذا جبريل لان ما اشير اليه بهذا وهذا هو
مظهره وانت تقول كلامك صحيح او غير صحيح ولا تشير
الى مجرد العبارة دون المعنى بل يشير الى العبارة على انها
مظهرة للمعنى والا فالصحة والفساد انما يدخلان على المعنى
دون اللفظ والصواب والخطا يردان على اللفظ دون المعنى
وقد تكون العبارة سديدة لله ونحوه ويكون المعنى غير
سديد وبالعكس من ذلك ثم يشار الى العبارة ويراد بها
المعنى فكذلك قولنا هو كلام الله بين اظهرنا ولا يمسه الا
المطهرون يتلونه حق تلاوته ان علينا جمعه وقرانه راجع
الى العبارة ثم ان علينا بيانه راجع الى المعنى ثم احترام الكتاب
لاجل المكتوب كاحترام البيت لاجل صاحب البيت انتهى كلام
النهاية قوله في اشتراك الصفات في المتعلق ان القدرة والا
رادة اعم من البصر والسمع لتعلقهما بالموجود الى اخره الذي
في كلام التفتازاني وغيره وهو مقتضى المعقول ان الموجود الممكن
لا تتعلق القدرة به لتحقق وجوده فصار تعلقها به تحصيل
حاصل ووجه الجمع بينه وبين ما قال المص ان الموجود في قبضتها
يمد بالحياة او يقطع عنه اعراضها فينعدم فمن هذه الجهة يتعلق
به كما قال الشيخ ولا تتعلق بايجاده لانه موجود كما قال
التفتازاني فتامله ثم ان العلم والكلام من حيث التعلق وهي الاقسام
الثلاثة متساويان اذ لا مزيد عليها ولا يخرج العلم ولا الكلام
عنها ولا ينقص كل واحد منها فيها من هذه الجهة متساويان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)